Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن ألم الحب "

وهنا يحلو لنا أن نذكر القارىء بأن قواعد التشفير الرمزى التى نتحدث عنها لايمكن أن تلقن إنسانا فن الشعر وإبداعه ، لكنها تعين على تحليله ونقده وإدراك طبيعته الإشارية ، ونستحضر فى هذا السياق كلمات " ريلكة " الشهيرة فى رسالته : " نصائح إلى شاعر شاب " (٧) . إذ يقول : على كل شاعر أن يكتشف طريقه إذا أراد ، فلا جدوى فى الأدب على الإطلاق من إسداء النصح أو تلقيه ، فلم أر لكل ما أهديت من نصائح أية ثمرة ، ولم أشعر بالافتقار إليها أبدا . إن التربية قد تعلم التكنيك والنماذج الجيدة ، لكنها لاتلهم أى أحد ، وعندما يكون هناك شاعر ملهم فلن تفيده القواعد ولا النماذج ، لأن الشاعر الملهم أخطر من شيطان مطلق السراح . ولو كان هناك شخص وحيد فى العالم ، يبدأ وينتهى دون أن يتعلم أكثر مما يكتشف بنفسه فهو الفنان ، لأن عمله ، بكل دقة ، إن كان عبقريا فسيكون كامل الجدة فى العالم ، لايشارك فى تجربة الآخرين ولا فى حكمتهم ، فرضابه دائما يتميز بالأصالة .

وإذا كان " ريلكة " يبالغ فى الاعتداد بهذه الأصالة الفذة ، فان الطريقة الوحيدة لكى نفهمها نقديا اعتبارها معادلا للرسالة الشعرية بأكملها ، بما تنتظمه من علامات ، وتبدعه من علاقات ، حتى وهى تتحاور وتتجاور ، وتتناص مع شخصيات وعبارات أخرى ، على أساس أنها توظيف لشفرات عديدة تتكون منها بنية خاصة جديدة . ويصبح التحليل عاجزا إن اقتصر منها على شفرة واحدة دون إشارة ولو مقتضبة إلى بقيتها ، ولا ينصب عجزه حينئذ على القصور فى إدراك تفردها العبقرى الذى تغنى به " ريلكه " ، بل يتجاوز ذلك إلى القصور فى فهم مكوناتها ونسقها ونظامها الدلالى الشعرى .

٢ - ٣ عندما حدد " جاكوبسون " وظائف الكلام الست ، وجعل أبرزها الوظيفة الشعرية التى تتمثل فى التركيز على رسالة اللغة فى حد ذاتها ، ولم يلتفت إلى أن هذا المبدأ نفسه غالبا ما ينطبق على الشاعر ، فهو يعتبر نفسه محور الكون ، ونبى الإنسانية، لأنه كما يقول البياتى فى هذه القصيدة " الميتاشعرية " الخالصة : " دم الشاعر " : -

" بدم الشاعر ، هذا الحب القاسى ، يكتب تاريخ الروح " وعندئذ نتوقع من كل الضمائر